خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠٠٨/١٢/٥

بالهند

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

لكل إنسان في هذا العالم أمنيات وطموحات تتفاوت من شخص إلى شخص حسب كفاءاته الفكرية والجسدية والعلمية وأوضاعه الاقتصادية وبيئته التي يعيش فيها. أما المؤمنون ذوو الإيمان الكامل الذين يتوكلون على الله ﷻ كل

التوكل، فإنهم يتطلعون إلى الله ﷻ ويراعونه عند كل عمل وكل أمنية وكل عسر وكل يسر، ويجب أن يكون كذلك، وعندها يمكن أن يسمى المرء مؤمنًا، وعندها يقال إنه يتقدم في الإيمان، وعندها يمكن القول إنه يعبد الله ﷻ. لتحقيق كل أمنية مهما كانت بسيطة، يخرّ المؤمن على عتبات الله تعالى دائمًا بحسب ما أمره الله به أن عليه أن يسأله ﷻ حتى شراك نعله. ذلك لأنه إذا لم تكن مشيئة الله كما يريد، فمن المحتمل أن يكون عنده نقود، ويصِل إلى السوق، ويدخل محلاً يبيع شراك النعال، إلا أنه قد يقع من الأحداث ما يجعل حصوله على لاستخدامه. فللحصول على أي شيء مهما كان صغيرًا، ولتحقيق أي أمنية مهما كانت بسيطة، لا بد للمؤمن أن يخضع إلى الله تعالى ويبذل جهده للفوز ببُغْيته سائلاً فضله. إنه لَمِن منّة الله العظيمة علينا نحن المسلمين الأحمديين -وقد لَفَتُّ أنظاركم إليها مرارًا- أن الله تعالى قد وفقنا للإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام والانضمام إلى جماعته. لقد بذل حضرته عليه السلام جهودا مضنية لتذكير جماعته بأهمية معرفة ذات البارئ ﷻ، وأخبرهم كيف يتمكنون من معرفته تعالى، بل قد مكَّنهم بالفعل من ذلك فعلاً. يقول المسيح الموعود عليه السلام في موضع:

"إنني أقول صدقا وحقا إن الله ﷻ يحب الذين يستجيبون لأوامره ﷻ ويبارك في أولادهم، ولم ولن يحدث أن يهلَك عبدُ اللهِ المطيعُ الصادق أو أولادُه. إنه لا يهلك في الدنيا إلا الذين يعرضون عن الله تعالى ويتكالبون على الدنيا. أليست مقاليد كل شيء بيد الله ﷻ؟ من المستحيل بدون فضل الله تعالى أن

يفوز المرء في أي قضية، أو يحرز أي نجاح، وتتيسر له الراحة أو الرفاهية. قد يجمع الثروة، لكن من يستطيع القول جزمًا إنها ستنفع أولاده وزوجته بعد وفاته؟"

ويقول حضرته عليه السلام في موضع آخر:

"إن الله خفيٌّ عن الأعين، غير أنه يُعرَف بقدراته، وبالدعاء يُعرَف أنه موجود. فكل إنسان، سواء أكان ملِكًا أو إمبراطورًا، يتعرض لا محالة لأوضاع يجد نفسه أمامها عاجزا وعديمَ الحيلة، ولا يهتدي إلى سبيل للخروج من مأزقه، وعندها تنحلّ مشاكله بالدعاء فقط."

هذا هو الإدراك والفهم الذي ولَّده المسيح الموعود عليه السلام في أفراد جماعته.. أي على المرء أن يتذكر ربه سبحانه وتعالى في كل حال من الأحوال. فهو وحده سبحانه وتعالى قادر على حل جميع المشاكل، وهو وحده يهدي عباده إلى الصواب. وكما قلتُ سابقا، نحن المسلمين الأحمديين سعداء جدا بأن معظمنا يدركون هذا الأمر، وأنهم يلجأون إلى الله سبحانه وتعالى ويستعينون به عند الحاجات والشدائد خاصة. لا شك أن من واجب كل مؤمن أن يعبد الله سبحانه وتعالى، لأن هذه هي الغاية مِن خلقه، لكن من طبيعة الإنسان أن يتوجه إلى الله سبحانه وتعالى أكثر في ظروف معينة، والله سبحانه وتعالى أيضًا يُنـــزِل عليه فضله الخاص في ظروف معينة، لأنه يهتمّ بعبادته في الظروف العادية أيضا. كما قلت من قبل، إن للمؤمن أيضًا أمانيَ وطموحاتٍ، غير أنه يلجأ إلى الله تعالى لتحقيق أمنياته – ويجب أن

يكون كذلك- لأنه يعلم أن الله ﷻ وحده القادر على تحقيقها، ويعرف أن رضا الله هو الغاية من كل ما يعمله.

إن المؤمن يدرك أن صاحب الإيمان الكامل بالله تعالى يركن إليه ﷻ في جميع أعماله ويستعين به قبل الإقدام على أي عمل- سواء أكان من شؤونه الشخصية من حياته اليومية أو من قبيل التجارة وغيرها، أو كان من شؤون الدين والجماعة - لكي يبارك الله في عمله ويأتي بنتائج طيبة. في بعض الأحيان يحسب المرء الأمر حسنًا جيدا - ويكون في ظاهر الأمر حسنًا - ويتوقع منه نتائج جيدة، ويبذل كل ما في وسعه لتحقيق أمنيته أيضا، لكن إن لم يكن في الأمر خير عند الله فإنه ﷻ يعيقه مؤقتا أو للأبد لمصلحة عبده ونفعه. أحيانا يُقبِل المؤمن على عمل بعد الدعاء ودفع الصدقات، لكن الله ﷻ يُطلِعه هو أو بعضَ أقاربه - أو كثيرًا من أفراد الجماعة إذا كان الأمر يخص الجماعة- على أن هذا لن يتحقق في هذا الوقت، ومع ذلك يصر الإنسان على إنجازه بناء على اجتهاده، مما يؤدي إلى عدم تحققه على النحو الذي يريده رغم كون العمل حسنًا صالحا.

ثم تكشف الظروف فيما بعد أن هذا هو قدر الله تعالى، وأن فيه البركة، وأنه تعالى لا يريد حاليا أن يهيئ الأوضاع الملائمة لإنجاز ما يريده المرء. وقد أشار الله تعالى إلى هذا المبدأ في القرآن الكريم مبينًا أنكم تحسبون شيئا ما جيدا وهو ليس خيرًا لكم في علم الله تعالى، أو يظهر عائق مؤقت في تحقُّقه، فقال تعالى:

﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾(البقرة:٢١٧).

هذا هو المبدأ الأساسي الذي قد بينه الله ﷻ لنا.. أي أن علم الإنسان محدود، فيطلب شيئا يعجبه، ويكون في الحقيقة جيدا وحسنا، تكون منافعه ومصالحه واضحة، كما تكون عنده رغبة عارمة في تحقيقه، ولا يرضى أن يفشل في تحقيقه ولا أن يُحرَم منه، ولا أن يعيقه عائق، لكنه لا يعرف أن تحققه قد يصيبه بضرر، أو قد لا يجلب له حاليا المنافع التي قد تتحقق له فيما بعد. إن حماس الإنسان الذي يكون خلف أي عمل دافعُه الحبُّ المفرط أو الكراهية المفرطة، هو أمنية التقدم باستمرار، هو الرغبة في الفوز بأحسن فأحسن. فمثلاً إذا كان يريد إلحاق الهزيمة بالخصم في الأوضاع العادية فيتمنى أن تسير الأمور كما يريد لكي يتغلب على معارضه ويعلوه. ولما كان علم الإنسان محدودا فلا يستطيع أن يدرك فورًا ما ينطوي عليه تحقيق أمنيته أو إلحاق الهزيمة بالخصم فورًا من مصالح أو أضرار. وعندما يصر على رغبته بعناد فقد يستجلب عليه الأضرار بدلاً من المنافع، ويصاب بالإخفاق مع أنه قد قام بإعمال الفكر واتخاذ الوسائل المتاحة له. ولذلك قال الله ﷻ إن المؤمن ينبغي ألا يجعل رغبته الشخصية تتدخل في قدر الله تعالى، بل يجب أن يستعين بالله تعالى في أمور دينه خاصة، الذي هو عالم الغيب والشهادة، والذي يسيِّره على الصراط المستقيم، والذي علَّمَنا دعاء ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾، بل يخرّ على عتبات ذاك الإله الذي هو سميع الدعوات ومجيبها ويقول: يا إلهي، أنت وحدك

العليم بالظاهر والباطن علما كاملا، فاهدِنِي الصراطَ المستقيم، واسمعْ دعائي، وهبْ لي ما هو خير عندك وحقِّقْ لي أمنيتي كما تشاء. فالمؤمن -كما قلت سابقا- ينبغي أن يستعين بالله في كل شؤون حياته برفع أكفّ الضراعة. وعندما يسأل الله ﷻ هكذا فإنه يهديه السبيل. لكن الإنسان أحيانا يجتهد ويخطئ في اجتهاده رغم الدعاء ورغم تلقي بعض الإشارات. إنه يضع في الحسبان بعض الإشارات الإلهية الأخرى التي تختص بأمر آخر وبموعد آخر، فيظن أنه سينجح فيما ينويه، فيبذل جهده له. ولكن الله تعالى الذي يريد أن يحمي عباده من الضرر، يهيئ لهم من الأسباب ويخلق من الأحداث -رغم أخطائهم - ما يؤكد أن المشيئة الإلهية هي عكس مشيئتهم. فمع أنكم ترغبون بشدة في تحقيق هذا العمل الآن، إلا أن الله تعالى قد جعل له موعدًا آخر. لا شك أن هذا سيتحقق حتمًا، لأنه عمل خير - خاصة الأعمال التي تساعد على ازدهار الجماعة، فهناك وعود ربانية مع المسيح الموعود عليه السلام بشأنها، فهذا قدر سيتحقق يقينًا، ولا شك أننا كجماعة سنصبح موردًا لأفضال الله التي لا تعد ولا تحصى، ثم يتسع نطاقها بشأن جديد أعظم، مما يؤدي إلى انتشار الجماعة ونرى أسباب ازدهارها عيانًا - ولكن فيما يتعلق بتحديد موعد ذلك فهو بيد الله فقط. أما واجبنا فهو أن نواصل عملنا سالكين سبل رضاه، داعين إياه.

في هذه السنة وبسبب اليوبيل المئوي للخلافة الإسلامية الأحمدية، كل مسلم أحمدي مشحونٌ بحماس جديد، وقد عقدتْ فروع جماعتنا في شتى البلدان

جلساتها السنوية ولا تزال تعقدها. وقد تقرر عقد الجلسة السنوية بقاديان في أواخر ديسمبر/كانون الأول، وقد تجهز الأحمديون من كل أنحاء العالم لحضورها بحماس وجهد كبيرين، ولكن ما ارتكبه الظالمون في الأيام الأخيرة من أعمال إرهابية في هذه البلاد في مومباي، قد بثَّ في كل أطرافها قلقًا شديدًا. ويبدو مما نشرته وسائل الإعلام هنا من جرائد ومحطات تلفاز من معلومات وأخبار بناء على ما يعزى إلى الشخص الذي ألقيَ القبض عليه، أن هؤلاء الظالمين أو هؤلاء العصابة، يريدون توسيع نطاق فظائعهم، ولذلك قد اتخذت الحكومة إجراءات ضرورية على سبيل الحذر. وبسبب هذه الأوضاع السائدة قد نهيتُ جميع المسلمين الأحمديين، بدون استثناء، الذين كانوا يريدون أن يأتوا من خارج الهند عن الحضور هنا. وأود أن أوضح هنا ثانية، أنه لن يأتي أحد هنا من الخارج لحضور هذه الجلسة رغم رغبته الشديدة. عندما يحسّن الله تعالى الأوضاع، سوف تجدون الفرصة لحضورها بإذنه تعالى. هذا ما أُمرنا به، وهذا ما عُلّمناه مِن دعاء.. أي أن عليكم أن تدْعوا الله تعالى دائمًا لتجنب الابتلاء، وكذلك عليكم أن تسعوا للابتعاد عن مكان الابتلاء. إن المواطنين هنا هم مقيمون على كل حال، لكن المسافرين الأجانب يتعرضون للمشاكل. باختصار، قد عُلّمنا أن ندعو الله تعالى ونرفع إليه أكف الضراعة ونستعين به سواء لنتجنب الكوارث الطبيعية أو شرور الظالمين. فبناءً على الاستشارات الكثيرة وبناءً على ما سمعتُ وقرأت ما رآه بعض أفراد الجماعة في شتى بلدان العالم من رؤى قبل فترة وفي هذه الأيام أيضا، وبعد الدعاء لقد قررتُ أن أنهى القادمين من الخارج عن المجيء إلى هنا. يجب أن نجعل كل

شؤوننا فوق المشاعر والعواطف، غير مبالين باستهزاء الدنيا وسخريتها. إن كل نفس أحمدية غاليةٌ جدًا، فلا داعي لإلقاء النفس في التهلكة دونما سبب. أعرف أن الكثيرين سيتأذون من هذا القرار عاطفيًا وستُجرح مشاعرهم، لكن ينبغي أن نتذكر على الدوام أن الله ﷻ يمن على عباده بفضله، وإذا كنا نفكر في اتخاذ قرار خاطئ لضعف بشري فإن الله تعالى يبدل الأوضاع مما يُوجِّهُنا إلى التفكير الصحيح واتخاذ القرار الصائب. لقد ذكّرتُكم من قبل بدعاء لتجنب الابتلاءات والمحن. وهناك أدعية مسنونة كثيرة بهذا الصدد، كما علَّمَنا الله ﷻ في القرآن الكريم أيضًا أدعية كثيرة، ثم إن هناك دعوات لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام. وأقدم لكم الآن دعاءً للنبي ﷺ قد بينتُه لكم سابقا من شتى المنطلقات أيضا مرارًا، وهو "أعوذ بوجه الله العظيم الذي ليس شيءٌ أعظمَ منه، وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بَرٌّ ولا فاجرٌ، وبأسماء الله الحسنى ما علِمتُ منها وما لم أعلم منها، مِنْ شرِّ ما خَلَقَ وذَرَأَ وبَرَأَ" (الموطأ).

هذا الدعاء نافعٌ لتجنب جميع الشرور الأرضية والسماوية، ففيه الاستعاذة بالله ﷻ واللجوء إلى رحمته. ومن المعلوم أن كل دعاء لرسول الله ﷺ شامل وجامع للبركات الكثيرة، ولكن هذا الدعاء قد خطر ببالي فورًا لكونه من الأدعية التي أضعها في الاعتبار وأرددها كل يوم. نسأل الله ﷻ أن يستجيب أدعيتنا، ويحمي كل مسلم أحمدي من كل شر.

ثم إن القرآن الكريم قد سجل لنا دعاء لموسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾(القصص:٢٥). ينبغي أن نردد هذا الدعاء أيضا لكي لا يأتينا من الله إلا الخير على الدوام. يجب على الإنسان أن يدعو الله بهذه الأدعية كل حين وآن، فنسأله تعالى أن يكرمنا دائمًا بخيره وفضله، ويحمينا من كل سوء وشر، ويسيّر أمنياتنا في اتجاهات صحيحة دائما، وإذا أخطأنا في فهم رسالة الله لاجتهادنا الخاطئ أنقذنا بفضله المحض من تأثيراته السيئة، ولا يجعلنا نلحّ على تحقيق أمنياتنا بعيدًا عن كل حكمة خلافًا لرضا الله ﷻ ومشيئته. فالقرار الحكيم أيضا نعمة ربانية جليلة، وهو أيضا من الخير الذي نسأله تعالى. لقد علّمنا الله تعالى دعاء ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾(الشعراء:٨٤). وللحكمة معان واسعة منها أنه إذا تلقى المرء من الله رسالةً فليجتهدْ لفهمها. وكما أخبرتكم سابقا قد عرّفنا المسيح الموعود عليه السلام على الذات الإلهية معرفة حقيقية، ونصحنا أن نخر على عتباته ونفهم رسالته قبل القيام بأي عمل. وفّقنا الله لذلك دائما، فنتخذ كل قرار بحكمة ونعي مشيئة الله ﷻ. وهذه هي علامة المؤمن الحقيقي، كما أنها هي فراسة المؤمن.. أي أنه يدرس كل جانب من القضية. ينبغي على المؤمن أن لا يخاف أبدا. إن المؤمن شجاع باسل، غير أن واجبه أن يفكر جيدًا فيما هو أكثر نفعًا وفيما هو أكثر ضررًا. إننا بفضل الله تعالى لا نخاف من تقديم أي تضحية، لكن إذا لاح لنا الشر في مكان فلا بد لنا من اجتنابه. وكما بينتُ لكم سابقا لقد تلقيتُ بعض الإشارات عبر الرؤى التي توحي أننا قد لا نستطيع عقد الجلسة على نطاق واسع، وربما كانت فيها إنذارات أخرى. على كل حال

يجب أن ندعو الله ﷻ أن يُظهر من قرارنا هذا نتائج جيدة حسنة، وأن يكون كل عمل لنا في صالح الجماعة، وأن يبارك الله فيها بركات لا تعد ولا تحصى. لا شك أن الذين كانوا يريدون الحضور هنا للاشتراك في الجلسة قد أصابهم ألم شديد وقد جُرحت مشاعرهم، فنسأل الله تعالى أن يجعل هذا الأمر يقوي صلتهم به ﷻ ويزيد كل أحمدي إيمانا وإيقانا، فيهتم بالدعاء أكثر من ذي قبل.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "إن الله تعالى رحيم وكريم وحليم، ولا يضيِّع من يدعوه ويسأله". فيجب أن نكون بعد كل ألم يصيبنا أكثر خشوعًا وخضوعًا لله تعالى. إن الله بفضله سيوفقنا للاشتراك في الجلسة في ظروف أفضل إن شاء. وادعوا للأحمديين المقيمين في قاديان وللأحمديين هنا في الهند. ليذكرْهم المسلمون الأحمديون في العالم كله في أدعيتهم. كما يجب على الأحمديين الهنود أن يدعو لأنفسهم وللمواطنين الهنود الآخرين أيضا بأن يحمي الجميع من كل ظلم، وأن تعرف الدنيا الله خالقَها، وأن يؤدي الإنسان حق أخيه من بني جنسه، وأن يبطش الله تعالى بجميع المتورطين في الفظائع التي تُقترَف باسم الدين أو من أجل المصالح الشخصية، وأن يجعلهم عبرة للآخرين. ثم إن الأحمديين في باكستان أيضا يعانون الحرمان من بعض النواحي، أو يعيشون الحرمان ويمرون بأيام الحرمان، فنسأل الله تعالى أن يرفع عنهم حرمانهم ويحفظ الجميع، ويجعل كل إنسان في العالم يتحلى بصفات الإنسانية الحقيقية، ويجعل كل من يدعي أنه إنسان إنسانا.

قال حضرته نصره الله في الخطبة الثانية

الآن بعد أداء صلاتي الجمعة والعصر معًا، سأصلي صلاة الغائب على السيدة أمة الرحمن زوجة السيد محمد أحمد درويش رحمهما الله، وقد توفيت في الثالث من ديسمبر/ كانون الأول في قاديان. إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت رحمها الله موصية، وتُوفيت عن عمر يناهز ٩١ عاما. لقد قضتْ أيام الدروشة مع زوجها بمنتهى الصبر والقناعة في قاديان. كانت بارة صالحة وذات صفات حميدة جدا. كانت تحافظ على الصلوات، وتدفع التبرعات بانتظام. كانت تساعد الفقراء رغم فقرها أيضًا، وحين تحسنت أوضاعها المالية ظلت تساعد ذوي الحاجة. كانت مخلصة جدا. لقد خدمت الجماعة لفترة طويلة سكرتيرةً للمالية في "لجنة إماء الله" في قاديان. ابنها بشير أحمد ناصر المحترم الذي يعمل كمصوِّر مقيم في كندا، وكان قد أتى هنا وصاحبَني، والآن قد عاد إلى كندا. ولها ابن آخر وابنتان. رحمها الله وغفر لها، وتغمّدَها برحمته، وألهمَ ذويها الصبر والسلوان. آمين.